المحاضرة الأولى

(من القرآن الكريم: سورة الضحى)

أستاذة المادة: م.م. ندى عويد محيسن الشويلي
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
قسم : إدارة الأعمال/ المرحلة الثانية
الدراسات: الصباحية والمسائية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ
﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ
﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ
﴿١١﴾﴾ صدق الله العلي العظيم.

أسباب نزول سورة الضحى:

نزلت سورة الضحى في مكة المكرمة، حين كان الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متألّماً بسبب انقطاع الوحي عنه فترةً من الزمن، فوجد المشركون في ذلك مجالًا للطعن والتشكيك في النبوة.

فقد رويَ أنه "احتبس الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة عشر يوماً، فقال المشركون إنّ محمّداً قد ودّعه ربّه وقلاه، ولو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه، فنزلت السّورة ردًّا على هذا القول، وتكذيبًا لزعمهم، وتطمينًا لقلب نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال :﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

- **دلالة أسباب النزول:**

. نفي صريح لانقطاع العناية الإلهية عن النبي (ﷺ).

. بيان أن تأخر الوحي لا يعني الغضب أو الترك، وإنما هو لحكمة إلهية.

. تسلية النبي (ﷺ) ورفع ما اعتراه من حزن وألم نفسي.

. الرد على استهزاء المشركين وإبطال شبهاتهم.

. تمهّد للانتقال من الطمأنينة إلى التذكير بالنِّعم ثم إلى التوجيه الخُلقي.

- **تفسير الآيات:**

١-والضحى: أقسم بالضحى، وهو وقت ارتفاع الشمس وانتشار الضوء، وخروج الناس إلى أعمالهم، وامتلاء الكون بنور الشمس قبل أن يشتد حرّها، وقد شُرعت صلاة الضحى شكرا لله على هذه النعمة.

٢- والليل إذا سجى: وأقسم بالليل إذا سكن، أو غطّى بظلمته النهار، وستر كل شيء تحت ظلامه، مثلما يسجّى الرجل بالثوب، ويغطّى ويسجى الميّت بالكفن.

٣- ما ودّعك ربك وما قلى: لم يتركك ربك، ولم يقطعك قطع المودّع، ولم يقطع عنك الوحي، وما أبغضك وما كرهك وما قلاك كما يزعم المشركون.

٤- وللآخرة خير لك من الأولى : في هذه الآية تفسيران:

التفسير الأول: أعطاك الله الرضا والمحبة، وسيتوالى فضل الله عليك في الدنيا، فتزداد كل يوم عزا ونصرا، حتى تفتح مكة ويدخل الناس في دين الله أفواجا، وقد صدق الله وعده، فنصر رسوله في غزوة بدر، واستمر نصر الله له حتى خضعت أمّ القرى، وعمّ الإسلام بلاد العرب، وانتقل الإسلام في حياة الخلفاء إلى بلاد الفرس والروم ومصر وشمال أفريقيا، وغير ذلك.

وخلاصة معنى الآية: الفترة الآخرة من حياتك ستكون خيرا لك من الفترة الأولى.
التفسير الثاني : ستكون منزلتك في الحياة الآخرة خيرا وأفضل من الحياة الأولى، حيث يعطيك الله الشفاعة والمنزلة السامية، ويكرمك في أمّتك .

والخلاصة : منزلتك يوم القيامة وعطاء الله لك في الآخرة خير لك من الحياة الدنيا.

٥- ولسوف يعطيك ربك فترضى: سيستمر عطاء الله لك، وهو ربك وحبيبك، فأعطاه الله الوحي، وأراه مكان أمّته، وأن مُلك أمّته سيبلغ ما بلغ النهار، فاستبشر ورضى، وأعطاه الله في الآخرة الحوض والشفاعة والمنزلة الرفيعة، وألا يسوءه في أمّته، وغير ذلك مما يرضيه صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- ألم يجدك يتيما فآوى: توفي والده (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جنين في بطن أمه، فكفله جده عبد المطلب، وماتت أمه وعمره ست سنوات، ثم مات جدّه عبد المطلب وله من العمر ثماني سنين، فكفله عمه أبو طالب، وكان به حفيا، وكان يحوطه ويرعاه وينصره بعد نزول الرسالة عليه – وهو(صلى الله عليه وآله وسلم) في سن الأربعين- وكان أبو طالب على دين قومه لكنه نصر محمدا حتى مات، وعمر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يقارب سبعا وأربعين سنة، وقد قيّض الله له من يكرمه ويأويه، فنشأ عزيزا بفضل الله تعالى.

٧- ووجدك ضالاّ فهدى: وجدك في حيرة مما عليه قومك، وكان العرب يدّعون أنهم على دين إبراهيم، ومع ذلك كانوا يشربون الخمر، ويرتكبون الزنا، ويعبدون الأوثان، ويبطش القوي بالضعيف، ويستمسك الأغنياء والأقوياء بمالهم وجاههم، فلا ينفقون منه على الفقراء والمحتاجين، وكان الله قد منح محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) فطرة سليمة، فلم يسجد لصنم، ولم يشرب الخمر، ولم يرتكب الفواحش، وكان يخلو بنفسه في غار حراء، عابدا لله متأملا في هذا الكون، متحيرا مما عليه الناس، حتى اجتباه الله وأنزل عليه الوحي، وهداه إلى طريق الرسالة وإحياء دين الإسلام.

٨- ووجدك عائلا فأغنى: وجدك فقيرا فأغناك من ربح التجارة في مال خديجة، وبما وهبته له (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو أغناك بالقناعة، فجعلك راضيا مؤمنا، راغبا في الآخرة، عازفا عن زينة الدنيا، أو أغناك باستقبال الأنصار لك في المدينة، وما أفاء الله عليك من الغنائم والفيء في الفتوح والغزوات.

٩- فأما اليتيم فلا تقهر: تأتي هذه الآيات تعليما للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأمّته بإكرام اليتيم، وعدم التطاول إلى أخذ ماله أو قهره أو إذلاله، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيما، فأكرمه الله وآواه، لذلك أمره الله بإكرام اليتيم، وقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) قدوة عملية في ذلك، فرعى أبناء الشهداء والمجاهدين، وضمّهم إلى كفالته ورعايته.

١٠- وأما السائل فلا تنهر: ينبغي أن تردّ السائل بعطاء ولو كان قليلا، أو ترده بكلمة طيبة دون أن تنهره أو تزجره، وإذا جاء أحد يستفهم عن أمور الدين، أو يستفهم منك في أيّ أمر من الأمور فلا ترده بالغلظة والجفوة، وأجبه بالرفق واللين.

١١- وأما بنعمة ربك فحدث: اشكر نعمة الإيمان والإحسان، والوحي والعلم والفرقان، وذلك بالتحدث بها إبلاغا وتعليما وتربية وهداية، ومن التحدث بالنعمة إظهار فضل الله على الإنسان، وإعطاء المحتاجين، وشكر من أسدى إلينا جميلا.

التحليل النحوي:

١-وَالضُّحَىٰ: الواو: حرف جر وقسم، الضحى: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الالف للتعذر.

٢- وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ: الواو: حرف عطف، الليل: اسم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، اذا: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه، سجى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الالف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

٣- مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ: ما: حرف نفي، ودعك: فعل ماض مبني على الفتح، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، ربك: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف اليه، وما: الواو: حرف عطف، ما: حرف نفي، قلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الالف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وكاف الخطاب المحذوفة ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

٤- وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ: وللاخرة: الواو: حرف عطف، اللام: حرف ابتداء مؤكد لمضمون الجملة، الاخرة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، خير: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، لك: اللام: حرف جر، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر، من: حرف جر، الاولى: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الالف للتعذر.

٥- وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ: ولسوف: الواو: حرف عطف، اللام: حرف ابتداء مؤكد لمضمون الجملة، سوف: حرف استقبال، يعطيك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، ربك: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف اليه، فترضى: الفاء: حرف عطف، ترضى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الالف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره انت.

٦- أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ: الم: الهمزة: حرف استفهام، لم: حرف نفي وجزم، يجدك: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به اول، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يتيما: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، فاوى: الفاء: حرف عطف، اوى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الالف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وكاف الخطاب المحذوفة ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

٧- وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ: ووجدك: الواو: حرف عطف، وجدك: فعل ماض مبني على الفتح، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به اول، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ضالا: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، فهدى: الفاء: حرف عطف، هدى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الالف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وكاف الخطاب المحذوفة ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

٨- وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ: ووجدك: الواو: حرف عطف ، وجدك: فعل ماض مبني على الفتح، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به اول، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، عائلا: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، فاغنى: الفاء: حرف عطف، اغنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الالف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وكاف الخطاب المحذوفة ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

٩- فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ: فاما: الفاء: حرف رابط، اما: حرف شرط وتفصيل، اليتيم: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، فلا: الفاء: حرف واقع في جواب الشرط، لا: حرف نهي وجزم، تقهر: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر، والفاعل ضمير مستتر تقديره انت.

١٠- وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ: واما: الواو: حرف عطف، اما: حرف شرط وتفصيل، السائل: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، فلا: الفاء: حرف واقع في جواب الشرط، لا: حرف نهي وجزم، تنهر: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر، والفاعل ضمير مستتر تقديره انت.

١١- وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ: واما: الواو: حرف عطف، اما: حرف شرط وتفصيل، بنعمة: الباء: حرف جر، نعمة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف، ربك: مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف، و"كاف المخاطب" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف اليه، فحدث: الفاء: حرف واقع في جواب الشرط، حدّث: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره انت.

التحليل البلاغي:

١-القَسَم :وهو أسلوب قرآني شائع لإثبات الحقيقة وجذب الانتباه.

وفي قوله: (والضحى والليل إذا سجى) أقسم بزمانين متقابلين(الضحى و الليل)(الضياء و السكون) للدلالة على شمول العناية الإلهية في كل الأحوال، وأن استخدام الزمنين المتقابلين يربط بين الحالة النفسية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (فترة الحزن) وبين الطبيعة الكونية، ليشير إلى أن الضياء والطمأنينة سيعودان بعد السكون.

٢- المقابلة: وهو أسلوب يتمثل في وضع أمرين متضادين أو متقابلين لتوضيح الفرق وإبراز المعنى.

وقد تجلى ذلك في قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) إذ قابل بين الضحى (النور) والليل (السكون)، وقوله ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ إذ قابل بين الدنيا (الأولى) والآخرة، بين المؤقت والدائم، بين الضيق والنعيم، فمن خلال المقابلة تجعل معنى الآية أقوى، فتدرك النفس أن ما فقدته أو تألمت منه في الدنيا ليس نهاية المطاف، فالآخرة أفضل وأدوم، وبذلك يعزز الطمأنينة في قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقوي الأمل في وعد الله.

٣- التوكيد :وهو أسلوب يستخدم لتقوية معنى الكلام وإبرازه، وإزالة الشك أو الريب.

وتجلى ذلك بقوله (ما ودعك ربك وما قلى) وهو نفي مزدوج قاطع لما ادّعاه المشركون، والتأكيد على استمرار الرعاية الإلهية دون انقطاع، وقوله تعالى (وللآخرة خير)لام التوكيد، وقوله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ) أسلوب التعجيل بـ (سوف) والتوكيد باللام؛ لزيادة التشديد والتوكيد على الوعد الإلهي، وإن العطاء سيحقق الرضا التام، وهذا يمنح الطمأنينة والأمل.

٤- الأمر والنهي: هو أسلوب بلاغي يُستخدم لإلزام السامع بفعل أو ترك فعل، وهو من أكثر الأساليب تأثيرًا في القرآن لأنه يوجه السلوك مباشرة.

وقد تجسد في قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) حيث كرر أداة النهي "لا" لتأكيد وجوب الامر في النهي عن فعل يضر بالآخرين (تَقْهَر، تَنْهَر).وان استخدام أسلوب الأمر والنهي يعطي قوة ووضوحًا للتوجيه، ويجعل السامع يدرك أن هذا حق الآخرين وواجب عليه الالتزام به.

٥- الإيجاز: هو أسلوب يستخدم فيه أقل عدد من الكلمات لنقل أعظم قدر من المعاني، بحيث تكون كل كلمة محملة بالمعنى والدلالة، وتكمل أهميته في القرآن الكريم بأنه يجعل الآيات سهلة الحفظ، قوية التأثير، ويشد انتباه السامع أو القارئ، ويزيد من وقع المعنى النفسي والبلاغي، وقد تجلى ذلك واضحا في سورة الضحى التي جاءت بعبارات قصيرة مكثفة بالمعاني، واضحة، وسهلة التأمل والحفظ، وأخير فإن الجمع بين القسم والتوكيد والنفي والمقابلة والسرد والأمر والنهي يجعل السورة متوازنة بلاغيًا.